

فهم تحديات التربية الدامجة للأطفال في وضعية إعاقة بجهة سوس ماسة تقرير تركيبي

إعداد :

- بارول بخشي
- الكسندرا مرشد
- مالوري لونج

3	مقدمة
3	السياق والإشكالية
4	أهداف الدراسة
4	المنهجية والأدوات
5	الدراسة الكيفية
5	الدراسة الكمية
6	مواصفات العينة
6	مواصفات العينة
7	كشف وتحديد الإعاقة ضمن التلاميذ المتمدرسين
9	الرافعة المستعرضة: التحسيس وتغيير العقلية بخصوص الإعاقة والتربية الدامجة
9	اعتقادات الأطفال الأسوياء حول دمج الأطفال في وضعية الإعاقة
9	تصورات واعتقادات الأساتذة
10	الرافعة 1: تحسين الولوجية
12	الرافعة 2: تيسير ولوج الفضاءات والخدمات البيداغوجية بمؤسسات التربية والتعليم
12	الرافعة 3: الإلمام بدور مديري المؤسسات
14	الرافعة 4: دعم دور آباء الأطفال في وضعية إعاقة وجمعيات آباء التلاميذ
15	الرافعة 5: نظام الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي
16	الرافعة 6: فهم التكامل بين أقسام الإدماج المدرسي والمراكز المختصة والأقسام العادية
17	الرافعة 7: وضع نظام لتعرف وتتبع الأطفال في وضعية إعاقة من الابتدائي إلى الإعدادي والتكوين المهني
18	خلاصات وتوصيات

أعدت هذه الدراسة في إطار مشروع « تشكيل نموذج لدمج الأطفال المعاقين، ذكورا وإناثا في التعليم الثانوي الإعدادي»، وذلك بناء على التجربة النموذجية لجهة سوس ماسة بخصوص التربية الدامجة بالتعليم الابتدائي.

تهدف الدراسة إلى توفير معطيات واقعية حول وضعية الأطفال المعاقين المتدمرسين بجهة سوس ماسة، ويتعلق الأمر تحديدا بإنجاز تشخيص حول وضعية تـمدرس الأطفال المعاقين بالتعليم الثانوي الإعدادي من خلال تحديد العوائق والرافعات ضمن الوسط الثقافي والسياسي، وكذلك إلى إبراز الصعوبات والعوامل المرتبطة بالمرور بين السلكين الابتدائي والثانوي من أجل إعداد توصيات ذات بعد استراتيجي وإجرائي وذلك لتحسين ولوج الأطفال المعاقين للتربية بصفة عامة وانتقالهم للتعليم الإعدادي بصفة خاصة.

انطلقت الدراسة نهاية شهر أبريل 2016 واختتمت في شهر أكتوبر من نفس السنة. وقد أشرفت المستشارة (بارول بخشي) على تجميع المعطيات الميدانية خلال شهر ماي مدعومة بخبيرين في الإحصائيات ومناهج البحث. وللإشارة فقد سبق للسيدة (بخشي) أن اشتغلت بالمغرب مع منظمة «إعاقة دولية» سنتي 2013 و2014 في إطار بحث عن الأسر التي تعاني من الفقر والإعاقة بجهتي الرباط -سلا والشاوية -ورديغة.

السياق والإشكالية

ويتوفر المغرب على إطار تشريعي يدعم تطوير العمليات المتعلقة بالإعاقة من خلال:

المادة 34 من دستور 2011 التي تلزم الحكومة بسن قوانين لفائدة الأشخاص المعاقين،

القانون رقم 05.81 المتعلق بالرعاية الاجتماعية للمكفوفين وضعاف البصر؛

القانون رقم 07.92 المرتبط بالرعاية الاجتماعية للأشخاص المعاقين؛

القانون رقم 03.10 المتعلق بالولوجيات؛

القانون الإطار 13-97 الذي يقضي بحماية حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة والنهوض بها .

وقد اعتمد البحث الوطني حول الاعاقة المنجز سنة 2014 من طرف الوزارة المكلفة بالتضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية مفهوم الشخص المعاق كما هو وارد بالقانون 92/07، وباللاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة حيث يشكل المفهوم المذكور إطارا نسقيا يقدم الإعاقة على أنها نتيجة تفاعل بين القصور (العوامل الشخصية) والحواجز البيئية (العوامل السلوكية والبيئية).

ينص الدستور المغربي في ديباجته على التزام المغرب ب « حظر ومكافحة كل أشكال التمييز، بسبب الجنس أو اللون أو المعتقد أو الثقافة أو الانتماء الاجتماعي أو الجهوي أو اللغة أو الإعاقة أو أي وضع شخصي مهما كان. 1»

وتجدر الإشارة إلى أن السياسات التي تعنى بالأشخاص في وضعية إعاقة حديثة نسبيا بالمغرب. إذ صدرت أولى المقتضيات التشريعية والتنظيمية المرتبطة بهذا الموضوع سنة 1982 مع صدور القانون 81/05 المتعلق بالرعاية الاجتماعية للمكفوفين وضعاف البصر.

ويبقى القانون المتعلق بالرعاية الاجتماعية للأشخاص المعاقين 92/07، الصادر سنة 1993 هو أول مقتضى قانوني متعلق بالإعاقة عموما والذي يحدد في المادة رقم 2 منه مفهوم الإعاقة كما يلي: « يعتبر معاقا كل شخص يوجد في حالة عجز أو عرقلة دائم أو عارض، ناتج عن قصور أو عدم قدرة تمنعه من أداء وظائفه الحياتية، حيث لا فرق بين المعاق بالولادة وبين من يعاني من إعاقة مكتسبة.»

1 دستور المملكة المغربية 2011 المنشور بالجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر 28 شعبان 1432 (30 يوليوز 2011) ص 3601

وفيما يخص أهداف الألفية للتنمية، يؤكد الخبراء أن الهدف المتعلق بتحسين الولوج إلى المدارس لم يتح اهتماما كافيا بقضايا الدمج وجودة التعلم؛ حيث إن السياسات والبرامج التي وضعتها الدول ذات الدخل المتوسط والضعيف لم ترق إلى مستوى الطموحات فيما يخص إنصاف الأطفال في وضعية الهشاشة من فيهم المعاقين.

أما الرؤية الاستراتيجية 2015-2030- التي أصدرها المجلس الأعلى للتربية والتكوين وخاصة الرافعة الرابعة التي تضمن حق الولوج إلى التربية والتعليم والتكوين بالنسبة للأشخاص المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بغرض وضع حد لوضعية الإقصاء والتمييز التي تطال هذه الفئة من المجتمع.

أهداف الدراسة

إن الدراسة المتعلقة بتمدرس الأطفال المعاقين بالتعليم الثانوي الإعدادي وخاصة ما يرتبط منها بموضوع الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي ستمكن من استيعاب الظروف المحيطة بالتنفيذ الناجح والملائم للتربية الدامجة مع اقتراح توجيهات موضوعية وواقعية توائم القرارات التي تتخذ على مستوى السياسة التربوية بالمغرب.

وقد بينت دراسات سابقة في الموضوع، الجهود الكبيرة التي بذلها المغرب من أجل ضمان الولوج إلى التربية لكل شرائح المجتمع. ومع رسم أهداف جديدة للتنمية المستدامة على المستوى الدولي، أصبحت الحاجة ماسة إلى التركيز على جودة التربية والتعليم للفئات الهشة مع تحليل عميق لسيرورة التعلم فيما يتعلق بالمكتسبات وآفاق المستقبل.

1. الهدف العام:

يتمثل في تحديد العوائق والرافعات المتعلقة بتمدرس الأطفال المعاقين مع التركيز على الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي بجهة سوس ماسة.

2. الأهداف الخاصة:

ركزت الدراسة على مسألة الانتقال من السلك الابتدائي

إلى السلك الإعدادي قصد:

محاولة فهم أسباب التسرب المدرسي

تشخيص واقع الأطفال المعاقين في السنة النهائية ابتدائي والسنة الأولى إعدادي بمجموع المؤسسات التعليمية بجهة سوس ماسة (729 مدرسة ابتدائية و148 إعدادية).

تقدير العدد الحالي للأطفال المعاقين بالأقسام الدراسية،

تحديد أنواع الإعاقات عند الأطفال المتدمرسين

تحديد عدد أقسام الإدماج المدرسي الموجودة بالسنة السادسة ابتدائي والأولى إعدادي

تعرف العقبات التي تعترض التربية الدامجة بالجهة والفرص المتاحة والموارد المرصودة لها من خلال:

وجهة نظر الأطفال (سواء أكانوا في وضعية إعاقة أم لا)

وجهة نظر الأساتذة والمديرين

منظور آباء الأطفال (سواء أكانوا في وضعية إعاقة أم لا)

رأي المسؤولين الجهويين (مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، قطاع التكوين المهني، المديرين الإقليميين).

ton group إذ تتكون من 15 سؤالا واضحا ومحددا.

وتجدر الإشارة إلى أن الأكاديمية قد أذنت لمديري المؤسسات المعنية باحتضان الأنشطة المزمع إنجازها في هذا الصدد.

المنهجية والأدوات

اعتمدت في الدراسة منهجية تشاركية تزاوج بين الكم والكيف. وقد تم اختبارها من طرف فريق البحث خلال السنوات العشر الأخيرة في ميادين متعددة بمختلف الدول النامية. وتعتبر الأداة المستعملة نسخة مختصرة ل (DSQ-34) التي تم التحقق من صلاحيتها في الدول ذات الدخل المتوسط أو الضعيف. وقد أعدت للاستعمال بالوسط لمدرسي، وتأكدت نجاعتها مقارنة مع استمارة Washing-

الدراسة الكيفية

تمت المقابلات الكيفية المتنوعة على الشكل التالي:

مقابلات شبه موجهة مع أساتذة ومديري الإعداديات،

مقابلات مع بعض الأشخاص المصادر بهدف تقييم الرؤيا والموارد وكفايات المتدخلين الرئيسيين المحددين ب (TDR) (مديري المؤسسات على مستوى الإقليم، مدير التكوين المهني، أساتذة)،

مقابلات على شكل مجموعات بؤرية مع الأطفال (سواء أكانوا في وضعية إعاقة أم لا) وأبائهم بغية فهم السلوكيات الفردية والجماعية والتفاعلات البيئية واستيعاب العلاقة بين الإعاقة والتربية.

كما تم اعتماد طرق مختلفة لجمع المعطيات الكيفية. وذلك بغرض الإجابة على بعض أسئلة الدراسة، خاصة ما تعلق منها بضرورة التعلم، وشروط دمج الأطفال المعاقين في الوسط المدرسي.

ويتعلق الأمر بالطرق التالية:

ملاحظة الدروس: حضرت المستشارية المكلفة بالدراسة بمعية باحث/مترجم حصصا دراسية لملاحظة صيرورة التعلم في أربعة أقسام للإدماج المدرسي وأربعة أقسام اعتيادية: قسمان للسادس ابتدائي وقسمان للأولى إعدادي لكل نوع.

المجموعات البؤرية: نظمت الباحثة مجموعات بؤرية مكونة من أطفال معاقين ومجموعات أخرى من غير المعاقين، إلى جانب مجموعات مختلطة جمعت بين الفئتين. وقد تم التركيز خلال هذه المرحلة على فهم دينامية المجموعات، ورؤى الأطفال لتقويم تصوراتهم حول الإعاقة، وطموحاتهم وانتظاراتهم من التمدرس وكذا مواقفهم حول الفئات الهشة.

ورشات ومقابلات مع الأساتذة والمديرين: مكنت من تعميق رؤية مهنيي التربية ووعيهم بالتربية الدامجة واحتياجات الأطفال المعاقين.

مقابلات مع الأشخاص المصادر: تم تقييم رؤية وموارد وكفايات المتدخلين الأساسيين في التربية الدامجة من خلال تحليل تمثيلات الشركاء وممثلي القطاعات المعنية.

دراسات حالة/قصص حياة: فرصة لإجراء مقابلات معمقة مع الأطفال المعاقين المتدربين والمنقطعين، ومع آبائهم من أجل فهم المسارات الدراسية لهؤلاء الأطفال بشكل أفضل.

تحليل موضوعاتي: أنجزه فريق البحث انطلاقا من مجموع محاضر المقابلات التي أجريت مع مختلف الفاعلين، انصب بالدرجة الأولى على عملية نمذجة صيرورة التعلم في ضوء العوائق والفرص والانتظارات والطموحات.

تحديد عوامل التغيير من خلال دينامية الأنظمة: العلاقة بين الهشاشة والإعاقة معقدة خاصة في المجال المدرسي. وبعيدا عن تحديد المعوقات والفرص، تبدو الحاجة ماسة إلى ضبط صيرورة التعلم لفهم الأسباب والفترات المحددة التي يحدث فيها الانقطاع الدراسي.

الدراسة الكمية

أجريت الدراسة الكمية بجميع المؤسسات الابتدائية والإعدادية التابعة للجهة، البالغ عددها 729 مدرسة و148 إعدادية (وشملت أقسام المستوى السادس ابتدائي والأولى إعدادي)، بغرض تحديد شدة الإعاقة والوضع العائلي (مهنة الأب، عدد أفراد الأسرة، حجم المسكن، التوفر على غرفة خاصة أو مشتركة) والمواقف والمعاناة التي يتعرض لها الأطفال في وضعية إعاقة. أما فريق البحث المحلي، فقد كان مكونا من فاعلين لهم تجربة كبيرة في مجال التربية بالجهة.

تم تحديد الأطفال المعاقين بالأقسام باعتماد المصوغة (الوحدة) المبنية على التصنيف الدولي لوظيفة الإعاقة (CIF) الذي يشتمل على سبعة أصناف من الإعاقة بمعزل عن العلة الكامنة وراءها. وكانت هذه الأداة قد أعدت بأفغانستان من طرف خبراء وطنيين ودوليين في الإعاقة، ليطم اختبارها والتحقق من صلاحيتها بسبع دول في طريق النمو ذات الدخل المتوسط (خاصة الهند) وذات الدخل الضعيف وهي أفغانستان، جمهورية الكونغو الديمقراطية، ملاوي، النيبال، سيراليون و السودان. (Bakhshi, Trani et al. 2006, Bakhshi and Trani 2007). كما تم استخدام هذه الأداة مؤخرا بتونس والمغرب (2013-2014) في إطار البحث المنجز حول الأسرة في موضوعي الإعاقة والفقير. وقد تم الكشف خلال هذا البحث عن أنواع القصور التالية: القصور البدني، القصور البصري، القصور السمعي، القصور على مستوى النطق والنمو والسلوك الفردي والسلوك

نقصد الذين تم التعرف عنهم بواسطة هذه الاستمارة.

استمارة الأستاذ: عبر فيها الأساتذة عن مواقفهم تجاه التربية الدامجة والصعوبات (بيداغوجية أو سلوكية) التي تعترضهم بالقسم. وقد عبثت من طرف الأستاذ الأكثر تألفا مع الأطفال (ساعة واحدة).

استمارة التلميذ: عبارة عن ملمح سوسيو اقتصادي للأسر، عبثت من طرف تلاميذ المستوى السادس ابتدائي والأولى إعدادي داخل القسم (15-20 دقيقة).

تم تجميع المعطيات باستعمال البرنامج (Qualtrics). تم إعداد نموذجين (formulaire) لهذا الغرض: نموذج ورقي (مطبوع) لتجميع البيانات، وآخر إلكتروني مماثل (Qual-trics) لمسك هذه البيانات في قاعدة المعطيات. وينبغي التذكير بأن البرنامج لا يحتفظ إلا بالنموذج التام أو الأخير عند تكرار مسك نفس الاستمارة. ويتم حذف النماذج ذات أرقام التعريف الخاطئة على أن تتم معالجتها من قبل القائمين على عملية المسك. أما تحليل المعطيات، فقد تم باستخدام برمجية (Stata). وقد أنجزت التحليلات الوصفية لملمح المؤسسات والأساتذة الذين كانوا يستقبلون أطفالا في وضعية إعاقة وفق منهجية تحليل المضمون من أجل استخراج المجالات الموضوعاتية. (des thématiques).

الاجتماعي والقصور العصبي (الصرع). وتجدر الإشارة إلى أن وحدة (مصوغة) الكشف المعتمدة في هذا الصدد ما هي إلا صيغة مكيفة لتلك التي استعملت سنة 2013-2014 في الدراسة المغربية الأنفة الذكر. وتكمن ميزتها (بنسخها الثلاث الإنجليزية والفرنسية والعربية (المحلية)) في ثبات صلاحيتها كأداة للكشف عن الإعاقة في ظروف مماثلة فضلا عن تطويرها وفق السياق المغربي. وتم في نفس الوقت إدراج نسخة مختزلة (مكونة من 15 سؤال فقط) لوحدة الكشف عن الإعاقة في استمارة الأساتذة حتى يتمكنوا من كشف حالات الإعاقة بأنفسهم في فصولهم أو مؤسساتهم. هذه الوحدة المخففة صادق عليها خبير منظمة «إعاقة دولية» مراعيًا في ذلك أهداف الدراسة وإكراهات الميدان.

وتضمنت الدراسة الكمية بالوسط المدرسي مختلف الأسئلة التي وجهت إلى هيئات التدريس والتلاميذ الحاضرين بالمؤسسات وهي أسئلة تتطابق والأهداف الواردة بطلبات المشروع (appel à projet):

استمارة المدير: تتضمن معلومات عن المؤسسة وموقف المدير من التربية الدامجة،

استمارة تحديد الإعاقة (الصعوبات): تم بواسطتها تعرف الأطفال المعاقين بالقسم، تم تعبئتها من طرف أساتذة القسم السادس ابتدائي والأولى إعدادي. ويجب التوضيح هنا أنه عندما نتحدث عن «أطفال ذوي صعوبات» فإننا

مواصفات العينة

وفيما يلي عدد الاستمارات التي تم تجميعها والتي كانت قابلة للاستثمار حسب المديرية الإقليمية والصف والعدد النهائي للمؤسسات المشاركة. وتجب الإشارة إلى أن جل المؤسسات الإعدادية و88% من المدارس الابتدائية أجابت عن الاستمارات.

أنجزت الدراسة الكمية بمجموع المؤسسات التابعة لجهة سوس ماسة (وعددها كما سبق الذكر 722 مدرسة ابتدائية و179 إعدادية) وهمت السنتين السادسة والسابعة من مسار التمدريس، وتمت خلالها تعبئة أربع استمارات (استمارة المدير، استمارة الصعوبات، استمارة الأستاذ، استمارة التلميذ). وقد ثابر فريق البحث على بناء استمارات قصيرة وبسيطة من أجل ضمان تعاون المؤسسات وهيئة التدريس.

جدول 1: ملخص عينة المسح (عدد الاستثمارات القابلة للاستثمار بعد تنقيح المعطيات)

مجموع	طاطا	تارودانت	تزنيت	اشتوكة	إنزكان	أكدير	
14615	985	2960	1750	5180	3325	415	تلاميذ الابتدائي
4977	539	936	600	1087	1156	659	تلاميذ الإعدادي
605	54	94	86	197	83	91	مديرو الابتدائي
141	11	23	19	32	30	26	مديرو الإعدادي
644	56	107	89	219	83	90	أساتذة الابتدائي
147	11	24	19	38	31	24	أساتذة الإعدادي
21129	1656	4144	2563	6753	4708	1305	المجموع

كشف وتحديد الإعاقة ضمن التلاميذ المتمدربين

يقصد في هذه الوثيقة، بـ «الأطفال ذوي الصعوبات» (enfants en difficulté)، الأطفال الذين تم الكشف عنهم بواسطة استمارة تحديد الإعاقة على أنهم يواجهون مشاكل. وإيكم جدولاً يبين نوع هذه الصعوبات بحسب الجنس والمستوى الدراسي والإقليم.

تم جمع 21129 استمارة صالحة للاستثمار منها 14615 استمارة خاصة بتلاميذ الابتدائي و4977 استمارة خاصة بتلاميذ الإعدادي، و605 استمارة خاصة بمديري الابتدائي (83.8%)، و141 خاصة بمديري الإعدادي (78.8%)، بينما خضع للبحث 644 أستاذاً للتعليم الابتدائي (89%) و147 أستاذاً للتعليم الثانوي الإعدادي (82%).

جدول 2: نوع الصعوبات حسب الجنس والمستوى الدراسي والإقليم

عدد التلاميذ بالإعدادي (السنة الأولى)	عدد التلاميذ بالابتدائي (السنة السادسة)	% من بين الأطفال في وضعية إعاقة	% من بين العينة	مجموع التلاميذ	
19	86	8.48	0.54	106	صعوبات بدنية
37	314	28.08	1.79	351	صعوبات بصرية
11	57	5.44	0.35	68	صعوبات سمعية
30	147	14.16	0.90	177	صعوبات التكلم
51	318	29.52	1.88	369	صعوبات/تأخر في النمو
2	51	4.24	0.27	53	صعوبات في السلوك
39	215	20.32	1.30	254	صعوبات اجتماعية
10	56	5.28	0.34	66	الصرع

ملحوظة: عدد الأطفال في وضعية إعاقة أكبر من 1250 لأن 194 منهم يعانون من صعوبات متعددة.

صعوبة شديدة (إعاقة شديدة) إلى صعوبة معتدلة (modérée) (إعاقة معتدلة). معظم الصعوبات التي تم تحديدها في الدراسة معتدلة، أي ما نسبته 7,25% من مجموع الأطفال المستجوبين و 95,4% من مجموع الأطفال ذوي الصعوبات.

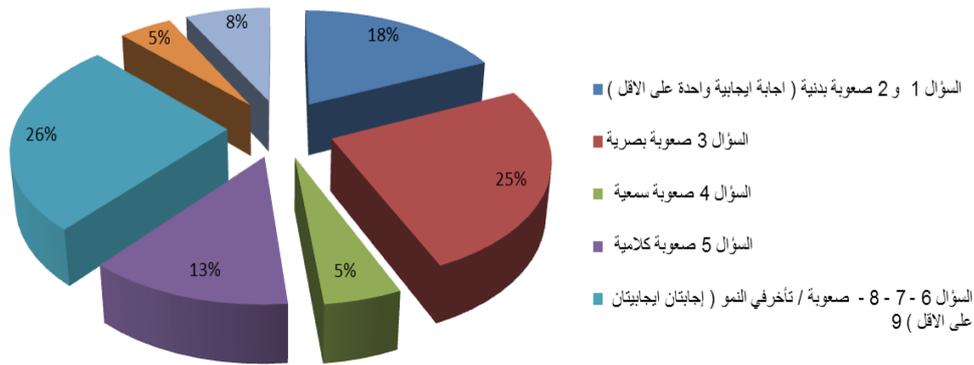
ويمكن تفسير النسبة المرتفعة للأطفال ذوي الصعوبات المعتدلة بكون الحالات الشديدة للإعاقة يتم إقصاؤها بكل بساطة من المدرسة لأسباب مختلفة (الكلفة، النقل، الخ)، إذ أكدت الدراسة الكيفية أن الوسط المدرسي بهذه الجهة من المغرب مهياً بالشكل الذي يمكن من استقبال أطفال ذوي اضطرابات معتدلة (خفيفة) وبعض أنواع الإعاقة (بدنية وحسية) (شكل 1).

و تم بذلك تحديد ما مجموعه 1250 طفلاً يعانون من صعوبات، وهو ما يمثل نسبة 6,3% من مجموع العينة المستجوبة. حيث بلغت نسبة الانتشار بالسنة السادسة ابتدائي 7.4 % مقابل 3.3% بالسنة الأولى إعدادي، و قد شكل الذكور من هذه العينة ما نسبته 52,7% و الإناث ما مقداره 47,3%. في حين توزعت نسب الأطفال ذوي الصعوبات حسب الإقليم كالآتي: 27,7% من الأطفال يعيشون باشتوكة أيت بها، 19,8% بأكدير، 16,5% بتارودانت و 15,5% بتزنيت. أما النسب المنخفضة فقد سجلت بكل من يانزكان (13,5%) و طاطا (9%).

وللإشارة فإن مصوغة كشف الإعاقة المستعملة في الدراسة تمكن من تصنيف مستوى الصعوبة لدى الأطفال من

شكل 1: أنواع الصعوبات التي تم تحديدها لدى الأطفال المتدرسين (%)

شكل 1



ابتدائي مقابل 14% فقط بالأولى إعدادي). علماً أن الدراسة تحصلت على معلومات أكثر فيما يخص الأطفال المتدرسين بالابتدائي مقارنة بتلاميذ الإعدادي و أن انتشار الأطفال «ذوي صعوبات» بالابتدائي يزيد ضعفين عن نظيره بالإعدادي: 7,4% من الأطفال بالمستوى السادس يعانون من صعوبات شديدة أو معتدلة، بينما لا تتجاوز نسبتهم 3,3% بالسنة الأولى إعدادي.

وعن توزيع العينة حسب الوسط المعيشي، يتبين أن أكثر من نصف الأطفال في وضعية إعاقة يعيشون بالوسط القروي (56%)، و 41% فقط بالوسط الحضري (شكل 2). في حين لا تتجاوز نسبة من يقيمون منهم بالوسط شبه الحضري 3%. هذه المعطيات تعكس بوضوح توزيع تلاميذ الابتدائي المعاقين بالوسط القروي. بينما بالإعدادي يوجد أكبر عدد من التلاميذ بالمؤسسات الواقعة بالوسط شبه الحضري.

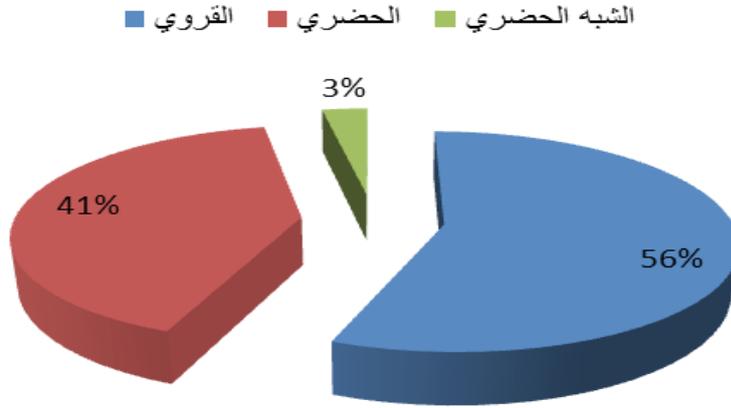
(بلغ عددهم 1444، من بينهم 1081 طفلاً يعانون من صعوبات بسيطة بينما يواجه 194 صعوبات مركبة)

و يلاحظ أن الأطفال ذوي صعوبات النمو هم الأكثر تمثيلاً ضمن العينة ب (25.5%)، متبوعين ب ذوي الصعوبات البصرية ب (24.2%)، ثم ذوي الصعوبات السمعية ب (17.5%)، ثم ذوي الصعوبات المرتبطة بالتكلم ب (12.2%) ثم ذوي الصعوبات الاجتماعية ب (7.3%). بينما تمثل الأنواع الأخرى (الصعوبات السمعية، السلوكية، الصرع) كل على حدة ما نسبته أقل من 5%.

ومن المهم أيضاً ملاحظة التفاوت الكبير الموجود بين نسب الأطفال «ذوي صعوبات» (en difficulté) المسجلين بالسلك الابتدائي وبين من يتابعون دراستهم بالسلك الإعدادي: (86% منهم يدرسون بأقسام السنة السادسة

شكل 2: نسب الأطفال ذوي الصعوبات حسب مكان الإقامة (%) (العدد: 1250)

شكل 2



تصورات واعتقادات الأساتذة

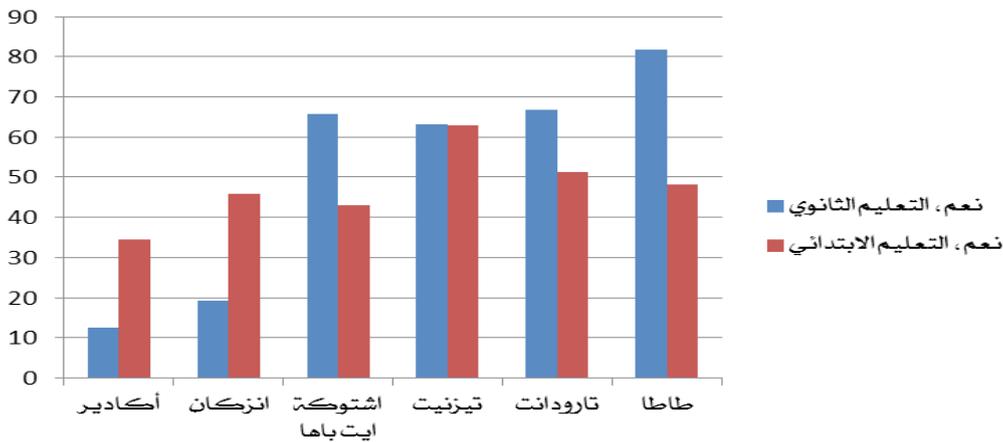
يعتقد أغلب الأساتذة التابعين لمديرتي أكدير وإنزكان أنه لا يمكن دمج الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات الابتدائية والإعدادية في الوقت الراهن (شكل 3)، بينما يميل العاملون بالمديريات الإقليمية الأخرى إلى القول بعكس ذلك، إذ يرون إمكانية استقبال المؤسسات لعدد أكبر من الأطفال في وضعية إعاقة (أكثر من 80% من أساتذة التعليم الابتدائي بطاطا يؤكدون ذلك). ويبقى الوضع الأمثل بالنسبة لكثير من الأساتذة الممارسين بمختلف المناطق التي أجري بها التحقيق هو دمج الأطفال في وضعية إعاقة بفصول خاصة (تراوحت نسب الأجوبة بين 35% و65% حسب نوع المؤسسة والإقليم) أو مؤسسات متخصصة (جاءت الأجوبة بين 12% و41% بحسب نوع المؤسسة والإقليم كذلك). وبالمقابل أقل من 10% فقط يرون في الأقسام العادية مكان التعلم الطبيعي بالنسبة للأطفال المعاقين.

الرافعة المستعرضة: التحسيس وتغيير العقليات بخصوص الإعاقة والتربية الدامجة

اعتقادات الأطفال الأسوياء حول دمج الأطفال في وضعية الإعاقة

كل الأطفال الذين تم استجوابهم صرحوا أنهم يحبون الذهاب إلى المدرسة، ولكن الأطفال في وضعية إعاقة أبدوا حبا أكبر للمدرسة. كما أكد أغلب المستجوبين أهمية التربية والتعليم غير أن آراءهم بخصوص ولوج ذوي الإعاقة إلى المدرسة تبقى متباينة إلى حد ما، حيث أن 23% من تلاميذ المستوى السادس والذين لا يعانون من أية إعاقة تذكر لا ينظرون بعين الرضا إلى تدرس الأطفال المعاقين، في حين ارتفعت هذه النسبة قليلا لتبلغ 30% لدى تلاميذ السنة الأولى إعدادي.

شكل 3: إمكانية دمج عدد أكبر من الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات



توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
تحسيس المديرين وآباء الأطفال غير المعاقين بأهمية التربية الدامجة	تحسيس الأساتذة وتكوينهم في موضوع البيداغوجيا الفارقية	تنظيم حملات تحسيسية لفائدة المجتمع المدني حول التربية الدامجة

الرافعة 1: تحسين الولوجية

الولوج المادي:

• الولوج إلى المباني

يشكل الولوج المادي إلى الأقسام وساحات الاستراحة والمرافق الصحية داخل المؤسسات الابتدائية والثانوية على حد سواء مشكلا حقيقيا.

بكل المؤسسات الابتدائية التي تمت زيارتها، يظهر أنه بمقدور التلاميذ ذوي الإعاقة البدنية بلوغ بعض القاعات الدراسية فقط (تلك التي تقع على مستوى واحد).

ومن الأكيد أن البنيات المادية للإعداديات مختلفة عن

نظيرتها في المؤسسات الابتدائية وهي مصممة وفق نفس قواعد ومعايير البناء بكل المؤسسات التي تمت زيارتها، حيث تقع قاعات الدروس جميعها بالطابق الأول بينما توجد حجرات المواد العلمية بالطابق الأرضي.

وفي الوقت الذي يحافظ فيه تلاميذ الفصل الواحد على نفس حجرة الدرس بالمدراس الابتدائية (إذ يتناوب عليهم أستاذان فحسب)، يضطر تلاميذ الإعدادي إلى التنقل عبر عدة حجرات نظرا لتعدد المواد المدرسة والأساتذة المختصين)، الأمر الذي يترتب عنه استعمال الدرج عدة مرات في اليوم بين مختلف القاعات (ومنه صعوبة أو تعذر إمكانية البلوغ بالنسبة للأطفال المعاقين).

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
التفكير في استراتيجيات لتكييف وتدبير الفضاء المدرسي خاصة بالإعداديات	تحسين وتطوير الولوجيات بالبنيات القائمة.	ضمان احترام المعايير الوطنية بالنسبة للمباني الجديدة بحيث تكون متاحة للجميع.

حالة المرافق الصحية

% من تلاميذ الإعدادي أن لا وجود لمراحيض خاصة بالأطفال في وضعية إعاقة (بمؤسساتهم).

مشاكل العنف

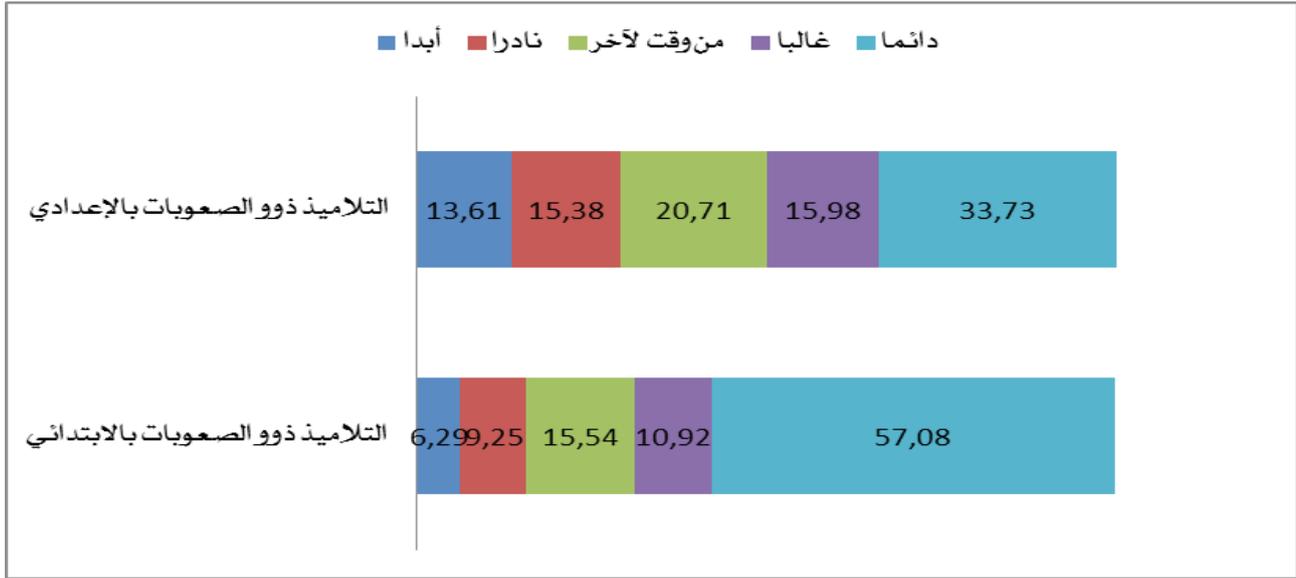
تحدث في المؤسسات الحضرية وشبه الحضرية وبحدة أقل في المؤسسات القروية، وقد تحدث الأطفال عن مشاكل العنف والشعور بانعدام الأمن داخل المؤسسات. وهذا العنف كما أكدوا ذلك موجود بالوسطين الحضري وشبه الحضري ويمكن أن يأخذ أبعادا وأشكالا مختلفة حسب الظروف.

يجمع تلاميذ الابتدائي والإعدادي على ضرورة الولوج إلى المرافق الصحية ونظافتها. فأغلب المؤسسات تتوفر على مراحيض للذكور وأخرى للإناث. وقد لوحظ بأغلب الإعداديات وجود مراحيض ومصادر للماء بمعزل عن البنية الأساسية. وفي بعضها وضعت المراحيض في متناول الأطفال ذوي الصعوبات من حيث المسافة والفضاء المتاح كما هو الشأن بالمدراس الابتدائية، غير أن عددها المحدود ونظافتها يطرحان مشكلة استعمالها باستمرار، وقد أثار أكثر من 65 % من تلاميذ الابتدائي و 69 % من تلاميذ الإعدادي هذه المشكلة فعلا. في حين أعلن 85 % من تلاميذ الابتدائي و 89 %

هناك نوع آخر من العنف يحضر بقوة بساحات الاستراحة، ويقع بين الأطفال وخصوصا ضد الأطفال في وضعية إعاقة. وتجب الإشارة كذلك إلى أن الإحساس بانعدام الأمن من طرف الأطفال ذوي الصعوبات يبلغ مستويات أكثر حدة بالمؤسسات الإعدادية منه بالمدارس الابتدائية، ويرجع ذلك ربما إلى تقدم سن الأطفال (شكل 4).

في المدارس الابتدائية حضرية/شبه حضرية، عرض الأطفال لبعض حوادث العنف التي كان وراءها بعض الأساتذة (عنف لفظي أو رمزي، عنف مادي أحيانا). ويبدو من تصريحاتهم أن العنف الرمزي هو الأكثر تأثيرا عليهم. كما أشاروا إلى العنف الذي يرتكبه زملاؤهم داخل الفصول الدراسية (وهم عادة أكبر سنا ومعروفون بكونهم في وضعية الفشل الدراسي).

شكل 4: الإحساس بالأمن داخل المدرسة



(الأحيان)، خروج الأمهات إلى العمل، تفكك الأسر الممتدة أو النووية أحيانا بسبب الطلاق أو الانفصال، تلك كلها عوامل تساهم في خلق الإحساس بعدم الاستقرار في الوسط العائلي.

وأثار المديرون والأساتذة أيضا موضوع السياق العائلي الصعب الذي غالبا ما ينشأ فيه أطفال الوسط شبه الحضري. واقع يعزى إلى عدة أسباب منها: الهجرة إلى المدن أو إلى الخارج (حيث تكون لغة الوافد (ة) مختلفة في غالب

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
اتخاذ تدابير لضمان أمن وسلامة الأطفال في وضعية إعاقة (معاينة التجاوزات، تكوين مجموعات أو كوكبات من الأطفال لقطع المسافة الفاصلة بين البيت والمدرسة.	تنظيم حملات تحسيسية حول مختلف أشكال العنف الممارس ضد الأطفال في وضعية إعاقة.	دمج إشكاليات الإعاقة ومشكلات الأطفال في وضعية إعاقة في السياسات الموضوعة لمناهضة العنف.

الرافعة 2: تيسير ولوج الفضاءات والخدمات البيداغوجية بمؤسسات التربية والتعليم

سجل أكبر عدد من الأطفال في وضعية إعاقة بمديرتي أكدير وإنزكان، وتحديدًا بالسنة السادسة (45 فردًا في المتوسط) وبالأولى إعدادي (70 عنصرًا). كما يوجد بهما كذلك أكبر عدد من أقسام التلاميذ في وضعية إعاقة حسب المؤسسة، بينما ينخفض الحصيصة في هذه الفئة من الفصول إلى مستويات أقل بمديريات اشتوكة وتزنيت وطاطا.

ولوحظ أنه على الرغم من توفر أقسام للإدماج المدرسي بجل المديريات الإقليمية (أكدير، إنزكان، تزنيت)، فإن الاستعداد لاستقبال عدد أكبر من الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات لم يعبر عنه سوى الأساتذة العاملون بمديرية تزنيت (دون غيرهم).

ويمكن القول إن التربية الدامجة تواجه عقبات كثيرة

(بجهة سوس ماسة)، منها انعدام اللوجيات المادية ونقص عدد الأساتذة المختصين أو الذين تلقوا تكوينًا في التربية الدامجة وغياب برنامج خاص بالأطفال في وضعية إعاقة سواء بالأقسام العادية أم بأقسام الإدماج المدرسي. كما أن كل تدابير التكييف المقترحة بالاستمارة من أجل تيسير استقبال الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات كان قد أثارها الأساتذة والمديرون العاملون بكلا السلكين الدراسيين.

ولعل مسألة اللوج المادي إلى الفضاءات (مؤسسة، مرافق صحية) أقل إكراهًا من قضايا أخرى مثل: تكوين أساتذة (متخصصين كانوا أم غير متخصصين) للإشراف على فصول ذوي الإعاقة أو وضع برنامج بيداغوجي يراعي خصوصيات وحاجيات الأطفال في وضعية إعاقة أو ربط علاقات بناءة بين المؤسسات وبين آباء الأطفال في وضعية إعاقة.

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
إدماج تقنيات تشاركية في الطرق البيداغوجية المستعملة بالمؤسسات الإعدادية وبالمدراس الابتدائية على وجه التحديد (دعامات متنوعة، لعب الأدوار...)	ضرورة تكوين الأساتذة وفق التكنولوجيات الحديثة واقتنائها بتقنيات تعليمية تعليمية ديناميكية وتشاركية	دمج التكنولوجيات الحديثة وبالأخص الوسائط المتعددة في التكوينين الأساس والمستمر لتيسير التعلم والتحصيل لدى الأطفال ذوي الإعاقة

الرافعة 3: الإمام بدور مديري المؤسسات

التعريف بالتربية الدامجة بصورة أفضل

ما زالت التربية الدامجة مفهومًا غامضًا عند أغلب الأساتذة والمديرين الذين صرحوا بعدم إحاطتهم بمدلولها (إذ يجهلون كل شيء عن مداخلها ومخارجها) وبعدم علمهم كذلك بوجود سياسة عمومية تهتم التربية الدامجة.

وحتى القليلون من رؤساء المؤسسات الذين يبدون أنهم على علم أكثر من غيرهم (نعني زملاءهم الأساتذة) بالموضوع يؤكدون أنه لا وجود لأية استراتيجية بيداغوجية لدمج الأطفال المعاقين في الفصول الدراسية عدا التعاون الذي يسود عادة بين التلاميذ أو أنشطة الدعم التربوي.

تعزير التدابير الخاصة بدمج الأطفال في وضعية إعاقة

يعترف مديرو المؤسسات الإعدادية بكل من مديرتي تزنيت وطاطا بأن التدابير المتخذة في هذا الشأن غير كافية، إذ ما زالت في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود. وفيما يخص الإجراءات التي تم اتخاذها (إلى حدود إنجاز هذا البحث)، فإنه لم ينجز الشيء الكثير، اللهم إلا تلك النقاشات التي تفتح هنا وهناك مع الآباء. وقد ورد الحديث عن "تحسين اللوج" بالمؤسسات فيما يقارب 10% من الأجوبة التي تحصلت بأكدير وإنزكان وتارودانت بينما أكد أقل من 5% فقط من المستجوبين العاملين بباقي المديريات وجود هذه اللوجيات بمؤسساتهم.

لدمج الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات التي يسهرون عليها.

بنية المدرسة الابتدائية ولاسيما مسألة الانتقال إلى المستوى الأعلى الذي تعود مسؤوليته إلى المدير والأساتذة (مجالس الأقسام) قد تجعل من دمج الأطفال ذوي الإعاقة الخفيفة أمرا ممكنا مع حد أدنى من تكييف المضايف، وقد لاحظنا فعلا تواجد أطفال في وضعية إعاقة في بعض أقسام الابتدائي أثناء زيارتنا لبعض المدارس بغرض تجميع المعطيات الكمية.

لكن الوضع بالمؤسسات الثانوية (الإعداديات) مغاير تماما، لأن البنية المادية أكثر صرامة ومتطلبات العمل والتدبير مختلفة. فإلى جانب صعوبة تنقل الأطفال في وضعية إعاقة بين الحجرات (تغيير القاعات باستمرار)، تبدو إمكانية تدبير الزمن والفضاء محدودة جدا. ومن هنا صعوبة عملية الدمج.

يعتقد ما بين 90 % و 100 % من المديرين (ابتدائي وإعدادي) بالمديريات الست المذكورة أن التربية مفيدة للغاية بالنسبة للأطفال في وضعية إعاقة. وتتجسد هذه المنفعة في نظرهم في إمكانية توفيرهم على فرص للعمل وبلوغهم مراكز اجتماعية محترمة بما يضمن لهم شروط العيش الكريم وتحقيق الاستقلالية عن ذويهم.

تشجيع المديرين على الارتقاء بالتربية الدامجة

إن توفر المديرين على موقف إيجابي من قضايا الإعاقة والتربية الدامجة يعتبر من العوامل الأساسية لتعزيز دمج الأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسات التعليمية، إذ من خلال بعض التدابير التي يتخذونها بعزم أو إرادة واعية (أشغال تسهيل الولوج، تثمين أعمال الأساتذة، تثمين سلوكات التلاميذ)، سوف يكون بإمكانهم خلق بيئة مواتية

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
إقامة روابط مع شركاء طبيين من أجل رصد وفهم مختلف الصعوبات.	خلق مجموعات تفكير بإشراك المديرين لإعداد فضاءات للدمج بشكل أفضل. تخصيص مساعدات مالية (منح للأطفال في وضعية إعاقة / الحصول على دعم مالي من طرف الجمعيات).	توطيد فلسفة دامجة ووضع استراتيجية لدمج الأطفال في وضعية إعاقة.

الرافعة 4: دعم دور آباء الأطفال في وضعية إعاقة وجمعيات آباء التلاميذ

التربوي مجتمعاً) خلال السنة الدراسية كلها، في حين بلغت هذه النسبة 38 % في أوساط الأطفال بدون صعوبات. ولا شك أن جمعيات آباء التلاميذ تلعب دوراً فعالاً في دعم سير المؤسسات التعليمية لكونها تتحكم (على الأقل) في كيفية صرف الرسوم المدرسية المستخلصة لتحسين وتجويد التعليمات. ففي مقابلة أجريناها مع أحد أفراد جمعية للآباء، أشار هذا الأخير في معرض حديثه إلى بعض المشاريع والأنشطة التي قامت الهيئة التي ينتمي إليها بتمويلها وهي كما يلي: دروس لدعم الأطفال المتعثرين، تزويد التلاميذ ضعاف البصر بالنظارات الطبية، تركيب كاميرات المراقبة للحد من العنف داخل المؤسسات، لكنه صرح أنه لم يسبق لجمعياته أن واجهت مشكلة دمج الأطفال في وضعية إعاقة، مؤكداً أنه يتعذر على المدارس والإعداديات (لمحدودية إمكاناتها) استقبال أطفال ذوي إعاقات كبيرة أو مرتبطة بالسلوك.

يعتبر الآباء مخاطبين مميزين لبناء سياقات دامجة، ذلك أن التواصل بينهم وبين فريق التدريس هو بمثابة قاعدة صلبة لدعم وإسناد عملية دمج الأطفال ذوي الصعوبات، خصوصاً منهم ذوي الإعاقة. وغياب التواصل بين هذه الأطراف هو بلا شك أحد العوامل الكبرى التي تؤثر سلباً على تربية جميع الأطفال.

ومن المهم أن نسجل في المرحلة الابتدائية ارتفاعاً ملموساً على مستوى فرص التواصل بين أسر الأطفال وبين هيئة التدريس خلال السنة الدراسية (70% من الأطفال ذوي الصعوبات مقابل 52 % من الأطفال بدون صعوبات). وهو مؤشر يدعو إلى الاعتقاد بأن انخراط الآباء في الحياة المدرسية للأطفال ذوي الصعوبات يعتبر عاملاً من عوامل الاحتفاظ بهم إلى نهاية السلك الابتدائي. بينما يختلف الأمر بالنسبة للسلك الإعدادي تماماً، حيث أعلن ما يقارب 50 % من الأطفال ذوي الصعوبات المستجوبين أنه لم يتم أي لقاء البتة بين ذويهم وبين الأساتذة الذين يدرسونهم (أو الفريق

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
تشجيع الحوار بين آباء الأطفال في وضعية إعاقة وآباء الأطفال الآخرين.	تشجيع هيئات الآباء لرصد وجرد حاجيات الأطفال في وضعية إعاقة. إعداد أنشطة تحسيسية تستهدف آباء الأطفال غير المعاقين.	فسح المجال أمام ممثلي جمعيات الآباء للإسهام في النقاشات المتعلقة بأجراًة فكر (فلسفة) دامج ووضع استراتيجية لإدماج الأطفال في وضعية إعاقة.

الرافعة 5: نظام الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي

واعتبر جل المستجوبين الإجراءات والعمليات الشكلية التي تنظم الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي بمثابة عقبة كبيرة تقف أمام تدرج التلاميذ عبر المستويات الدراسية نظرا لإجبارية اجتياز الجميع دون استثناء للامتحان (حيث يجلسون إلى طاولات ويخضعون لاختبارات تحت المراقبة في حجرات الامتحان لتقويم كفاياتهم ومؤهلاتهم). قد يحدث أن تجرى بعض التكييفات في شكل الاختبار أحيانا (تمديد المدة الزمنية للإنجاز، السماح بإمكانية تلقي الدعم من طرف تلميذ آخر)، لكن تبقى هذه الإجراءات التنظيمية محدودة ولا تستجيب للاحتياجات الخاصة للأطفال في وضعية إعاقة. ولا يطرح الامتحان الرسمي كأداة إسهادية تسمح للتلميذ بالتقدم في مراتب المسار الدراسي مشكلة على مستوى المضمون بقدر ما يفرض ضرورة تكييف طرق تمريره حسب نوعية الإعاقة.

حسب مديري المؤسسات الابتدائية والثانوية، يتم اتخاذ قرار الانتقال إلى المستوى الأعلى أساسا بمجالس القسم، غير أنه لا وجود لإجراءات أو تدابير إعدادية تخص انتقال الأطفال في وضعية إعاقة من السنة السادسة ابتدائي إلى الأولي إعدادي إلا فيما ندر. وفي هذا الصدد، صرح ما بين 45% إلى 60% من الأساتذة بغياب أية تدابير محددة لتيسير اجتياز الامتحان من قبل الأطفال ذوي الصعوبات، كأن تمنح إياهم مدد إنجاز أطول أثناء الامتحان (ما بين 13% و 25% من أجوبة الأساتذة ابتدائي أو إعدادي يؤكدون حصول هذا النوع من التمييز الإيجابي بمؤسساتهم) أو أن يستفيدوا من دعم أقرانهم (12% من أجوبة أساتذة الابتدائي و 16% بالإعدادي التابعين لمديرية إنزكان شهدوا على حصول ذلك بمقرات عملهم). ومن خلال المقابلات التي أجريت مع أطفال ذوي إعاقة في وضعية انقطاع تبين أنهم يعتقدون بأنه كان بإمكانهم الانتقال إلى المرحلة الإعدادية وبالتالي تجنب الفشل الدراسي لو أنهم تلقوا مساعدة ما من أحد زملائهم النجباء أثناء فترة الإعداد للامتحان.

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
التفكير في إجراءات الامتحان في وقت مبكر من السنة الدراسية لضمان ظروف أحسن لتمريه.	وضع أساليب وطرق للتنفيذ تأخذ في الحسبان خصوصيات مختلف أنواع الإعاقات.	التفكير في إعداد مضامين -وفق البيداغوجيا الفارقية- تتيح للأطفال في وضعية إعاقة بلوغ المرحلة الإعدادية أو التكوين المهني.

الرافعة 6: فهم التكامل بين أقسام الإدماج المدرسي والمراكز المختصة والأقسام العادية

في المدارس الابتدائية

في الإعداديات

يعتبر التواصل بين الآباء وهيئة التدريس العنصر الضامن للاحتفاظ بالأطفال في وضعية إعاقة بالمؤسسة، غير أنه نادرا ما يتم تفعيل هذا التواصل وتأصيله، حيث يخضع في الغالب لإرادة واستعداد الفرقاء.

ويعتقد بعض المديرين الذين سمعوا عن إدراج أقسام للإدماج المدرسي بالعديد من المؤسسات، أنها تمثل الحل الأمثل لدمج الأطفال في وضعية إعاقة الذين لا يستطيعون مسaire الدراسة بسبب الصعوبات التي تعترضهم (إعاقة حركية أو حسية أو عقلية). بينما يعتبرها البعض الآخر منهم مجرد « حضانات » أكثر منه مكانا للتعلم أو اكتساب كفايات معينة خصوصا عندما لا تخضع لشروط التأطير الجيد.

ويبدو أن هذا النوع من الفصول تعيش وضعا صعبا بالمدارس التي تحتضنها: دليلنا على ذلك صعوبة التواصل بين هؤلاء الأطفال وزملائهم في الأقسام العادية أثناء فترات الاستراحة حيث يلقون منهم معاملة تتراوح بين الرغبة في حمايتهم وبين تعنيفهم وجعلهم مبعثا للسخرية، في غياب تام لبرامج تحسيسية وحصص تكوينية حول الإعاقة في المجتمع.

وهناك ثلة أخرى من المديرين، لهم رؤية أكثر شمولية عن الدور الذي يمكن أن تلعبه أقسام الإدماج في تحسين وضعية الأطفال، لكنهم يقرون بأنه في غياب استراتيجية لتتبع مسارات المتدربين، سوف يبقى أثرها جد محدود. وفيما يلي مقتطف من مقابلة أجريت مع مدير مؤسسة: « تلزم النصوص التشريعية أن يكون كل طفل سبق وأن استفاد من قسم الإدماج قادرا على الاندماج بالأقسام العادية ومتابعة الدراسة رفقة الأطفال الآخرين، لكن بما أن هنالك صعوبات وإكراهات كثيرة، فإنه يتم توجيه الطفل المعاق نحو مؤسسات التكوين المهني لمؤازرته في بناء مستقبله بدلا من إبقائه في البيت».

على النقيض تماما من زملائهم بالمدارس الابتدائية، يعتقد مدير الإعداديات عموما أن مؤسساتهم ليست المكان المناسب لاستقبال الأطفال في وضعية إعاقة باستثناء الإعاقات الخفيفة. ذلك أن كثرة وجسامة المشكلات التي تتخبط فيها (راهنية العنف المدرسي، الاكتظاظ في الأقسام (أكثر من 40 تلميذ في الغالب)، صعوبة الولوج...) كلها أسباب تجعل من الإعدادية مكانا غير دامج. وتبقى المراكز المختصة في التكوين المهني في نظرهم المسلك الأكثر ملاءمة (في الغالب) لاحتياجات الأطفال في وضعية إعاقة. بينما يحمل البعض منهم تصورات عن حاجيات التلاميذ المعاقين يحيط بها الالتباس (نقص أو سوء تقدير)، فهم يرون ببساطة أن « الأمر سيكون معقدا وأنه باهظ التكاليف».

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بجهة سوس ماسة قسم وحيد للإدماج بالإعداديات خاص بالأطفال الصم، ويقع في زاوية معزولة من فضاء المؤسسة، يتابع به 20 تلميذا وتلميذة دروس المقرر الوطني، وتدعمه إحدى الجمعيات المدنية (نقل، أجرة مترجم لغة الإشارة) ولم يتلق الأساتذة المشرفون عليه أي تكوين خاص للتواصل مع الأطفال ومع ذلك تمكن هؤلاء من تطوير أساليب ناجعة لتجويد أدائهم وتحسين سير الدراسة بهذا الفصل. ويؤكد أحد الأساتذة المكلفين (يدرس مادة الرياضيات) أن النتائج الدراسية لأطفال قسم الإدماج كانت في الغالب أفضل من الأقسام الأخرى.

أما تلاميذ قسم الإدماج، فإنهم يعترفون بوجود صعوبات للتواصل مع التلاميذ الآخرين على الأقل خلال الأشهر الأولى من السنة الدراسية، لكن الوضع تحسن كثيرا بعد أن جعلوا يكتبون أساسيات لغة الإشارة وبعدها سعوا إلى استعمال الهواتف النقالة لتيسير التواصل بزملائهم الآخرين.

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
تحديد عدد أقسام الإدماج الموجودة بالمدارس مع فهم أدوارها وطرق اشتغالها.	التفكير في الأدوار التكاملية التي تلعبها أقسام الإدماج ومد الجسور بينها وبين الأقسام العادية والمراكز المختصة.	أجراً تربية دامج تأخذ بعين الاعتبار التكامل بين مختلف البنيات (المتوفرة).

الرافعة 7: وضع نظام لتعرف وتتبع الأطفال في وضعية إعاقة من الابتدائي إلى الإعدادي والتكوين المهني

تسهيل الولوج إلى الخدمات الإدارية باستعمال نظام «مسار»

أن نصف أعدادهم يتكون مقاعد المدرسة خلال السنوات الأولى أي قبل بلوغهم مرحلة الإعدادي. ولأجل دعم جهود الاحتفاظ بهذه الفئة من الأطفال عبر مختلف الأسلاك، لابد من التحديد المبكر لأعدادهم بالابتدائي ووضع منظومة تساعد على تتبع مسارهم عبر المرحلتين وفي التكوين المهني، لذلك بات مهما تضمين منظومة مسار المعلومات والمعطيات الأساسية حول الإعاقة (النوع والدرجة).

أثناء إجرائنا للبحث، دارت نقاشات مع الأطفال في وضعية إعاقة ومع أسرهم كذلك حول الصعوبات الإدارية المرتبطة بتسجيل ذوي الإعاقات والاحتفاظ بهم في النظام التربوي. وقد لاحظنا غياب أي ضمان لاستمرار هذه الفئة من الأطفال في الدراسة عبر السلكين الابتدائي والإعدادي، حيث

توصيات على المدى القصير	توصيات على المدى المتوسط	توصيات على المدى البعيد
إضافة المعلومات حول نوع ودرجة الإعاقة في نظام مسار.	إنشاء نظام لتحديد وتتبع حاجيات الأطفال في وضعية إعاقة عبر الأقسام والأسلاك.	وضع تتبع وتقويم ممنهج يسمحان بدراسة التطور الحاصل في مجال التربية الدامجة بالجهة.

خلاصات وتوصيات

تبين نتائج هذه الدراسة صعوبة وضع سياسة منسجمة ومفهومة للتربية الدامجة. وقد نظم الفريق المكلف بالدراسة ورشات تشاركية في أكتوبر 2016 بأكادير مع مختلف الشركاء وذلك لتحديد العمليات ذات الأولوية.

كما مكنت المشاورات مع مختلف الفاعلين من تحديد مجموعة من التدابير لتعزيز الأنظمة وجعلها قادرة على الاحتفاظ بالأطفال المعاقين بالمدراس وخاصة عند الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي.

تمت صياغة هذه التوصيات من طرف الأطفال والباحثين والمسؤولين، ويمكن تنظيمها في المحاور الأربعة التالية:

- وضع آليات الاشتغال وتعزيز التنسيق بين مختلف الفاعلين (ترسانة قانونية، بيئة، الخ).

- تيسير ولوج الأطفال المعاقين للتعليم الإعدادي.

- تحسين الدمج التربوي للأطفال في وضعية إعاقة بالتعليم الإعدادي.

- تحسيس الفاعلين

المحور 1: وضع الآليات وتعزيز التنسيق بين مختلف الفاعلين

نحو التكوين المهني (بحث الإمكانيات الحقيقية والعملية للتوجيه دون انتقاء نحو المسالك المهنية الموجودة (المسلك الإعدادي المهني)،

نحو شهادة نهاية الدروس الابتدائية في بنيات مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل،

أو نحو المراكز المهنية المختلطة ابتداء من سن 15 سنة. يمكن الانتقال نظريا من السنة الأولى أو الثانية أو الثالثة إعدادي إلى إحدى الشعبتين المهنيتين 2 السابقتين، ويجب التركيز على الجوانب العملية والملموسة التي تميزهما.

الرافعة 3.1: إدماج الأطفال المعاقين المتدمرسين في قاعدة المعطيات «مسار»

سيسمح إدماج الأطفال المعاقين في منظومة مسار من تتبع مسارههم الدراسي. كما سيتمكن من وضع تشخيص دقيق للوضعية الراهنة للأطفال في وضعية إعاقة من حيث العدد وطبيعة الإعاقة بالسلكين الابتدائي والإعدادي. وبناء على هذا التشخيص الأولي سيتم تحديد الإجراءات المعمارية والمادية المباشرة قبل تعميم اللوجيات وكذا الإجراءات البيداغوجية المرتبطة بالمنهاج.

الرافعة 1.1: إحداث هيئة وطنية للتنسيق واليقظة حول تربية الأطفال المعاقين

التجريب التدريجي لإدماج التلاميذ في وضعية إعاقة بالإعدادي يتطلب عملا تشاركيا يجمع ممثلين عن جميع الفاعلين في التربية الدامجة، يتم اختيارهم بناء على كفاءتهم، مع منح وقت للتفكير وإعداد التصور والتجريب والتقييم.

الرافعة 2.1: البحث عن التعاون والشراكات الضرورية مع:

وزارة الصحة، لتعبئة الأطر الطبية وشبه الطبية في إطار إرساء الفرق المتعددة التخصصات القادرة على تشخيص أنواع الإعاقة التي تم الكشف عنها بوسائل أخرى والعمل على تتبع دمجهم وفق وثيرة سيتم تحديدها.

وزارة التنمية الاجتماعية، لتنسيق العمليات والآليات المنتظر إنشاؤها للعمل الاجتماعي عن قرب.

وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني ومكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل والتعاون الوطني، لتحسين الجسور المناسبة للأطفال المعاقين:

المحور 2: تيسير الولوج للتعليم الإعدادي.

تأهيل جميع الإعداديات التابعة لجهة سوس ماسة في نفس الآن أمر صعب (223 إعدادية)5. وعليه من الأنسب تهيئة الحد الأدنى من الولوجيات لفائدة كل طفل معاق حاضر بإحدى المؤسسات. ويتعين بعد ذلك على المصالح المكلفة بالبنائيات والتجهيز برمجة تأهيل الإعداديات المتبقية (في إطار اليقظة المستمرة).

الرافعة 3.2: التخفيف (مؤقتا) من الخصائص الحاصل في الفرق المتعددة الاختصاصات وإعداد المشاريع التربوية الفردية.

من الصعب تفعيل الفرق المتعددة الاختصاصات بجهة سوس ماسة نظرا لقلة الموارد البشرية الكافية ولو باعتماد فرق متنقلة. وأمام الحاجة الملحة لتحديد الوضعية من جهة (تحديد الأطفال المعاقين بالإعدادي ونسبة الانتقال) وتفعيل الوسائل والترتيبات الميسرة لراحتهم وتنقلهم، يمكن اعتماد الحلول الممكنة مؤقتا رغم محدوديتها.

يمكن للأستاذ أن يقوم بكشف أولي وفق بعض التوجيهات على أساس الأعراض والعلامات الملحوظة (معارف وقدرات يتم تعزيزها خلال التكوين) والتي يتم التحقق منها بتكتم مع التحفظات التي تلزمها سرية المهنة.

يحيل رئيس المؤسسة هذه الملاحظات الأولى على الطبيب الرئيسي لأقرب مركز صحي، وسيتكلف بتأكيدها أو نفيها، إنه حل جريء وغير مثالي (حكم من طرف أشخاص في غياب ذوي الاختصاص)، يتطلب اتفاقية أولى مع وزارة الصحة، ستساعد على تجنب أخطاء التقدير الكلاسيكية (كأن يعتبر طفل ضعيف السمع، قاصرا ذهنيا مثلا) والتوجيه نحو تدابير مكيمة للتدريس تناسب الأطفال في وضعية إعاقة.

أما تفعيل الفرق المتعددة الاختصاصات، فسيتحقق من خلال انخراط وزارة الصحة.

الرافعة 1.2: ضمان الانتقال من الابتدائي إلى الإعدادي في ظروف جيدة: إعداد الأطفال المعاقين بالسنة السادسة والمتشحين الأحرار إناثا وذكورا (المراكز المختصة أيضا) لاجتياز اختبارات شهادة نهاية الدروس الابتدائية.

تذكير مديري المدارس الابتدائية بالمقاربة الحقوقية وحمولة النصوص الرسمية المتعلقة بالامتحانات3 واحترام توصيات اللجنة التربوية المكلفة بتكييف الامتحانات للأطفال في وضعية إعاقة.

طلب رأي الأطفال في وضعية إعاقة المعنيين وبشكل فردي حول:

ظروف اجتياز الامتحان،

رغبتهم بمتابعة دراستهم بالإعدادي أو بالتكوين المهني (المسار المهني الإعدادي أو بمراكز التكوين المهني)، بالاتفاق مع الفريق المتعدد الاختصاصات (في حالة وجود مشروع تربوي فردي) أو مع الأستاذ والأسرة.

الاطلاع على بنيات التكوين المهني عن قرب لأجل معرفة شروط وصيغ الولوج الى المسار المهني الاعدادى.

الرافعة 2.2: تهيئ وتكييف وسائل النقل والأجهزة والبنائيات.

النقل مشكل يؤرق بال الأطفال في وضعية إعاقة، وأكاديمية سوس ماسة واعية بأهميته البالغة وتتوقع شراء أربع حافلات للنقل المدرسي لفائدة هؤلاء الأطفال بالجهة. 4

3 تقرير الدراسة : تحليل الإطار التشريعي والقانوني الخاص بالدمج المدرسي للأشخاص في وضعية إعاقة بالمغرب : دراسة أنجزت من طرف الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين سوس ماسة بدعم من منظمتي إعاقة دولية واليونسف

4 تحليل سياق واشكالية مشروع: «تشكيل نموذج لدمج الأطفال المعاقين، ذكورا وإناثا في التعليم الثانوي الإعدادي، وذلك بناء على التجربة النموذجية لجهة سوس ماسة بخصوص التربية الدامجة بالتعليم الابتدائي.» المقدمة من إعاقة دولية لليونسف 2015 .

المحور 3: تحسين الدمج التربوي للأطفال في وضعية إعاقة بالإعداديات.

الرافعة 1.3: التأطير والدعم الاجتماعي.

بطبيعة الحال ترصيد الممارسات الجيدة والتجارب المتنوعة (اللجنة الوطنية لتكليف الامتحانات والفروض مثلا) لأجل الاحتفاظ بعناصر النجاح وإعادة إنتاجها.

الرافعة 3.3: تعزيز قدرات الأطر التربوية

تعزيز موجه بالأساس لأطر المدارس والإعداديات: مدرسون وإداريون ورؤساء المؤسسات ولكن أيضا لفاعلين آخرين كالأطر المرجعية وأعضاء المراكز المختصة وأعضاء الفرق المتعددة الاختصاصات.

يجب إعطاء عناية خاصة للدعائم الكتابية التي سيتم تعميمها بشكل متتالي إلى جانب مضاعفة التكوين ليشمل أكثر عدد من الفاعلين المنخرطين.

تحديد محتويات متباينة ومتنوعة لتعزيز القدرات: أعدت أكاديمية سوس ماسة بدعم من منظمتي إعاقة دولية واليونيسيف مصوغة للتكوين المستمر للأساتذة حول الإعاقة والتربية الدامجة. إلى جانب هذه العناصر الأولية للتكوين المتعلقة بمعرفة الإعاقة ومفهوم التربية الدامجة، يجب إضافة كل ما يجب فعله من طرف المجتمع التعليمي للبحث عن الشراكات والممارسات الدامجة وتطويرها (البيداغوجيا الفارقية، المشروع التربوي الفردي أو المشروع الشخصي للتمدرس، مشروع المؤسسة الدامج...).

يستحسن تنويع محتويات التكوين حسب الفئات المستهدفة (المدرسون، المديرون، وأطر أخرى بالمؤسسة)، وبرمجة التكوين في فترات متزامنة وموحدة نسبيا بالمؤسسات، لضمان انسجام التصورات حول الطفل في وضعية إعاقة، واستقباله في البنيات العادية، وإضفاء الشرعية على التربية الدامجة.

ومن شأن التعاون المنتظر مع مصالح وزارة الصحة أن يساعد في تكوين أعضاء الفرق المتعددة الاختصاصات (الهيئة الطبية وشبه الطبية)، وذلك:

لتحديد الإعاقة، وتتبع الأشخاص المعاقين من طرف الأطباء العامين. (الأمر الذي لم يتلقوا بالضرورة تكوينًا بخصوصه).

لمعرفة مختلف أنواع الإعاقة على الأقل.

تكوين وتعيين طاقم مرجعي محلي في كل مؤسسة أو مجموعة من المؤسسات الثانوية حسب أعداد الأطفال المعاقين المسجلين. (يضم أطرا متطوعة متحمسة ومكونة وملمة بالإجراءات الإدارية لمختلف المصالح القابلة للتدخل من أجل دمج الأطفال في وضعية إعاقة، ومتفرغة جزئيا أو كليا عندما يتعلق الأمر بأطر التربية الوطنية). ويمكن أن يتكون هذا الطاقم من:

مكلف بالاتصال المباشر مع الأطفال المعاقين المدمجين في الأقسام العادية، أو أقسام الإدماج المدرسي.

مكلف بتجميع المعلومات وتتبع المشاريع التربوية الفردية،

مكلف بالعلاقات مع المراكز المختصة،

مكلف بالعلاقات مع الأسرة ووسيط بين الأساتذة والأسر، فيما يتعلق بتتبع تدرسه.

مكلف بالعلاقات مع الهيئات المحلية لوزارات التربية الوطنية، والتنمية الاجتماعية والتكوين المهني بالنسبة للمسار الإعدادي المهني، ومكتب التكوين المهني بالنسبة للمسالك المناسبة.

الرافعة 2.3: التكيف البيداغوجي.

وضع مناهج مكيفة على مستوى الإعدادي والثانوي:

يتعلق الأمر ببحث تدخلي 6 ينهل من التجربة الجارية، ويتجاوز مجرد تكيف البرامج إلى مستوى مفاهيمي أشمل للمناهج 7. لن يكون هذا التكيف محدودا في الزمن، بل سيستمر بجمع المعطيات والمعلومات المفيدة والتي تتعلق بتفاعل المشاكل المترتبة عن الإعاقة بوضعية التمرس عامة وبالمواد الدراسية على الخصوص (أعمال تطبيقية في قاعات مختصة، مواد التفتح والفنون...). مما يتطلب

6 البحث التدخل له هدف مزدوج: تغيير الواقع وإنتاج معارف خاصة بهذه التحولات (ندوة بالمعهد الوطني للبحث البيداغوجي ، باريس ، 1986)

7 المنهاج مجموعة مركبة توضح التنظيم البيداغوجي للمنظومة التربوية ، المنهاج يوضح مفهوم البرنامج التعليمي ، تتجاوز الغايات والمحتويات لتشمل بعض المتغيرات المتعلقة بالعملية التربوية أو التكوينية : المقاربات البيداغوجية ، صيغ التقويم ، تدبير التعلّمات . رودجيرز كسافيني (2000) :بيداغوجيا الإدماج : كفايات وإدماج التعلّمات بالتعليم ، دار النشر De Boeck بروكسيل .

المحور 4: تحسيس الفاعلين

ينبغي في البداية العمل على المحتويات والدعامات الخاصة بالتوعية والتحسيس للقضاء على العقاب البدني والعنف اللفظي والجسدي بالمؤسسات، كما تم إبرازه مؤخرا، الأمر الذي يضر بالدمج.

وسيكون من الأجدى كذلك تعزيز المعارف المتعلقة بالإعاقة والتربية الدامجة والعناصر المعززة لشرعيتها انطلاقا من مقاطع قصيرة من النصوص الرسمية، وطنية ودولية، ومن دينامية التربية للجميع التي تؤطرها، والحضور المتزايد للأشخاص المعاقين، والذي لا يمكن أن نتجاهله في مجتمعاتنا.

ويجب توجيه أنشطة التحسيس تجاه:

جميع الفاعلين التربويين (أساتذة وغيرهم من العاملين بالمؤسسات، مديرون، تلاميذ، آباء التلاميذ...).

التلاميذ من خلال التربية على مبادئ الاختلاف.

المجتمعات المحيطة بالمؤسسة والمجتمع المدني (بما في ذلك النقابات التعليمية، منظمات الأشخاص ذوي الإعاقة وغيرها...). والتي يمكن أن تسفر عن شراكات.

ولكن أيضا تجاه السلطات العليا لمختلف الوزارات، خاصة وزارة التربية الوطنية، بهدف التعريف بالتجارب الحالية ومأسسة التربية الدامجة كذلك.

يجب أن يكون التحسيس إيجابيا وفعالا، وأن يأخذ طابع الترافع، ويستفيد من السياق الحالي المناسب لدمج الأشخاص المعاقين في إطار المقاربة الحقوقية وعدم التمييز. ويجب أن يتم بطريقة إجرائية وعرضانية تشمل كل مكونات العملية بما في ذلك منهجية تدبير الدمج. كما يمكن لبنيات التكوين المهني (استراتيجية التكوين المهني في أفق 2021 مسار الاعدادي المهني للتلاميذ من 10 إلى 14 سنة) أن تفتح آفاقا أخرى للتربية لكونها تمثل موجهات أساسية للإدماج الاجتماعي.

